

الأسرة كنيسة منزلية

منذ العصور الأولى، تولي الكنيسة أهمية كبرى للكراسة المتعلقة بالأسرة المسيحية. فما هو القديس يوحنا الذهبي الفم، منذ أواخر القرن الرابع، يدعو الأسرة "كنيسة"، كما تصف، اليوم أيضاً، وثائق الكنيسة المسيحية "الكنيسة المنزلية"، أو "بمعهد الكنيسة البيتي"، أو "بالكنيسة المصغرة". إنها، بنوع خاص صورة وتحقيق للوحدة التي تربط المؤمنين بالمسيح، وتجمعهم بعضهم إلى بعض، في وحدة كنيسة الله. فالكنيسة الشاملة والكنيسة المنزلية مرتبطتان ارتباطاً وثيقاً إحداها بالأخرى.



ولكنيسة رسالة، بالنسبة إلى كلّ البشر، بما في ذلك الأسرة. فالكنيسة تتيح لها أن تكون متحدة مع يسوع المسيح، وتمنحها توجيهاً مسيحياً:

- الكنيسة، بإعلان كلمة الله، تكشف للأسرة ما هي، وما يجب أن تكون، وفقاً لتصميم الربّ.
- والكنيسة، بالاحتفال بالأسرار، تُغني الأسرة وتنبئها بنعمة المسيح، كي تصير مقدّسة، من أجل مجد الله.
- وتعيش الأسرة المسيحية اتحادها بالله في الاحتفال بالأسرار وفي الصلاة المشتركة. فعليها أن تتصل باستمرار بجذورها الدينية. فهذه قد أعطيت لها بالمعمودية والتنشيط، وهي تحدّد وتنعش في الاحتفال بالإفخارستيا وفي قبول سرّ المصالحة. كما تقع مسؤولية خاصّة على الأسرة، في ما يخصّ التحضير لهذه الأسرار وقبولها، ومواكبة الأولاد والشباب في ممارستهم للأسرار وتعميقها فيهم. وكثيراً ما تأخذ مجموعات أسرية على عاتقها التحضير لسرّ التنشيط، أو يكون لأباء وأمّهات نشاط في التعليم المسيحي. ومن المهمّ أيضاً لحياة الأسرة أن تواكب الأزمنة المختلفة للسنة الليتورجية. فالعادات المترسخة تعمق الإيمان وتقويه.
- وعلى الأسرة المسيحية أن تشهد لإيمانها. والزوجان يدعّم أحدهما الآخر في الإيمان وينقلانه إلى أبنائهما، لا بالكلمات، في أوّل الأمر، بل بالعيش بمقتضى الإنجيل وتفعيله في حياة الأسرة. إنّ الأسرة التي تعي هذه الرسالة يعطي كلّ أعضائها بعضهم بعضاً شهادة الإنجيل. فالوالدان ينقلان هذه الشهادة إلى الأولاد، ويمكنهما أن يتلقياها، بدورهما، منهم إنجيلياً حياً. وهكذا تغدو الأسرة أيضاً مبعثرة بالنسبة إلى أسر أخرى وعلى البيئة التي تحيا فيها.



- على الأسرة المسيحية أن تكون مستعدّة لخدمة المحبّة لدى القريب. فدعوته إلى الشهادة لمحبة يسوع المسيح تتكفل بها الأسرة بصورة مُفتحة، عندما تحتفي بالقرب، وتعتني بالمرضى والمسنين، وتمارس أعمال الرحمة. على الأسرة المسيحية أن تحيا بمقتضى الشريعة الجديدة، شريعة المحبّة، أن تكون مستعدّة لاستقبال جميع الناس واحترامهم ومساعدتهم. عليها أن توقّر كلّ إنسان في كرامته كشخص وكابن لله.
- الأسرة هي حيّز حياتي، يمكن أن تكون حية فيه، باسم يسوع المسيح، تلك الوحدة التي تجعله حاضراً في وسطنا (متى ١٨: ٢٠). وبهذا بالذات تصير كنيسة منزلية مرئية وفاعلة.
- من حياة الأسرة يمكن للكنيسة ويجب عليها أن تكتسب المقاييس التي تُظهرها هي نفسها "أسرة الله". عليها أن تتسم ببُعد بيبي وعائلي، وتسعى إلى نمط حياة أكثر إنسانية وأخوة.

إنّ للأسرة المسيحية أهمية يتعدّر استبدالها، بالنسبة إلى الكنيسة. فهي، "كنيسة منزلية" تُسهم بإيمانها وصلاتها وتصرفها، في وسط الجماعة الكنسية والكنيسة الشاملة، وفي الوقت عينه تُشعّ في العالم.

قصة ٩ عبرة

"ثقتنا بأولادنا"

كانت أم حنّاً تودّع ابنها المزمع على السفر، وقالت له: هل تعطني بشيء يا حنّاً؟ فقال لها: ماذا يا أمي؟ فكررت عليه السؤال: هل تعطني بشيء يا حنّاً؟ فقال لها: أخبريني بهذا الشيء أولاً حتى أعديك بعد ذلك. فقالت له: إنه شيء سهل يمكنك أن تعلمه، فنظر إليها وقال: إني أفعل ما تريد يا أمي. فأمسكت برأسه ووضعته يدها عليه وقالت: إنك ستذهب الآن إلى عالم شيرير، فابدأ واختم كل يوم بالصلاة إلى الله. ثم قبلته وودّعته. وسافر حنّاً ودارت الأيام وأصبح مُرسلاً عظيماً في جنوب أفريقيا وكان يشهد ويقول: "إن قبلة أمي هي التي



صيرتني مرسلًا."

أيها الآباء والأمهات لا تقولوا: إنك لا تعلموا، الدهر بعلمو، بل دورك ومحبتك أعظم من الدهر.